www.althawranews.net

القانون وتشديد العقوبة كفيل بردع مرتكبيها

تهريب المشتقات النفطية جريمة تستهدف الثروة القومية

◄ معاذ القرشي

يمكن القول أن دعم المشتقات النفطية من قبل الدولة في صالح الغالبية العظمى من المواطنين لكن مع بقاء ظاهرة التهريب للمشتقات النفطية عبر السواحل وفي الداخل يصبح قول مثل هذا بما يمثله من عزف على وتر الفئات الأشد فقرا كلمة حق يراد بها باطل حيث تذهب مبالغ الدعم للمشتقات النفطية للأسف للجيوب نفسها التي تمارس جريمة التهريب حيث عرفت هذه التجارة منذ عقود مضت فهي ليست وليدة اللحظة فقد بدأت مع احتكار عقود توفير المشتقات النفطية للشركات الأجنبية والمحلية التي تعمل في مجال المقاولات والخدمات النفطية حيث تقوم بشراء المشتقات النفطية من السوق بالسعر المحلي المدعوم يباع للعديد من الجهات التي تتطلب أعمالها توفر المشتقات بأسعار مرتفعة ومن مثل هذه الممارسات تكونت شركات عملاقة استثمرت في كل شيء لكن تهريب المشتقات كانت حجرة الأساس التي بنت كثير من الشركات وكونت ثروات طائلة على حساب إمكانات بلد.

نعم تمكنت الأجهزة الأمنية من ضبط الكثير من القوارب التي تهرب المشتقات النفطية عبر السواحل البحرية لكنها لم تستطع القضاء على الظاهرة كونها كانت في أحيان كثيرة

صادرة من أفراد وجماعات لا يستطيع القانون أن يطالها .

ثمة تراكمات وفترات من غياب الدولة أو بالأصح تغييبهما تقف خلف هذه التجارة وتمدها بعناصر الاستمرارية والبقاء.

وإذا ما دققنا في الأمر سنجد أن تهريب المشتقات النفطية يعمل بها قلة وعملها هذا يمثل أضراراً بالثروة القومية. قله أوجدت النواة الأولى لكيفية إيجاد الشركات الخاصة من رحم الوظيفة العامة والمال العام الذي يعتبر لمثل هذه الجماعات شيئ مباح.

كما أن هناك خللاً في عملية إدارة النفط وكيفية وصوله للمواطنين عبر آليات ونسب وكميات قائمة على دراسات علمية لاحتياج السوق وتتبع عملية البيع ومعرفة عدم خروجه لجهات وأفراد تمارس تجارة تهريب المشتقات مثل هذا القصور يصب في صالح سوق سوداء تتوسع كلما عجزت الدولة على القيام بدورها على أكمل وجه كما أن بعض العادات والتقاليد البالية مثل التقطعات القبلية التي تستهدف ناقلات النفط التي تعود ملكيتها للدولة وهذا يساعد في وجود ثغرات يستفيد منها المهربون للمشتقات النفطية ويمارسون جرائمهم دون رقيب مختبئين في أعطاف هشاشة الوضع الأمني.

نحن من خلال هذا التناول لا نضع مبررات لرفع الدعم على المشتقات النفطية لكننا نحاول فقط أن ننظر إلى الأمور بواقعية ونفكر بصوت مسموع على الأقل، مسموع لدرجة أن يصل إلى مسامع من يملكون القرار فيتحركون بما ينهي هذه الظاهرة التي تكاد تكون ظاهرة يمنية كما نريد أن تصل إلى مسامع من يصنعون الإرباك في حياة المواطن ويعودون الى ضمائرهم ويكتفون بالشركات التي أسسوها من هذه التجارة ومن غيرها قبل أن تصل إليهم يد القانون فالدولة ليست عاجزة عن إنهاء الظاهرة إذا توفرت النوايا من خلال نشر قائمة سوداء تضم كل من يمارس تهريب المشتقات النفطية وكشف هذه الأسماء للناس عبر وسائل الإعلام وتقديم كل من يثبت مزاولته للتهريب إلى الجهات القضائية وللهيئة العليا لمكافحة الفساد

إن الصمت أمام أفعال بعض الأفراد والجماعات التي تستهدف الثروة القومية يكاد يكون أبشع من رفع الدعم عن المشتقات النفطية ونقول للمشرع إذا كانت المواد القانونية الصادرة تعاقب في جرائم التهريب فلابد من وضع مواد خاصة وعلى درجة عالية من الردع تشدد العقوبة على جريمة تهريب المشتقات النفطية لأنها جريمة تستهدف أمن الوطن القومي وتمس ثروة قومية هي حق ثابت للأجيال الحالية والقادمة.

الدفاع المدني يحذر من السرعة الجنونية

وفاة مواطنين أثناء ارتطام سياراتهم بخزانات وقود

قضايا وناس /خاص

حذرت مصلحة الدفاع المدني التابعة لوزارة الداخلية المواطنين من توخي الحذر أثناء قيادة السيارات وعدم السرعة الزائدة, خاصة في الخطوط الطويلة وأثناء سقوط الأمطار أو تلبد السماء بالغيوم, حفاظاً على أرواحهم وأملاكهم..إذ أن السرعة الزائدة تسببت منتصف أمس الأول بخط الطلح صعدة بوفاة أربعة أشخاص على متن سيارة نوع (هيلوكس) بعد اصطدامهم "بصندقة" داخلها براميل ودبب ممتلئة بالمشتقات النفطية والتي انفجرت فور التصادم.

وأشار وكيل مصلحة الدفاع المدني العميد عبدالكريم معياد إلى أن رجال الدفاع المدني تمكنوا من إخماد الحريق الذي نشب بسبب الاصطدام الناتج عن السرعة الجنونية.. ودعا المواطنين إلى الالتزام بالقواعد والقوانين الخاصة بالسير والمحددة من قبل الإدارة العامة لشرطة السير.

شغلت منصب الأمين العام لمجلس سيدات الأعمال اليمنيات وعضو اتحاد المستثمرات العرب:

سيدة أعمال يمنية تقضي العام الثاني خلف قضبان مركزي صنعاء

◄ أنور البحري

لم تكن تتوقع وهي تمارس عملها كواحدة من أنجح سيدات الأعمال في اليمن أن يؤول بها المآل إلى خلف القضبان بعد أن فقدت كل ما تملكه ليس لجريمة ارتكبتها أو مظلمة مارستها في حياتها التي اختارت التجارة طريقا لها .

فعلى الرغم من الآمال التي علقها الكثيرون على الأحداث والثورات الشبابية التي شهدتها عدد من الدول العربية بينها اليمن تحت اسم "الربيع العربي" الذي تأمل الكثيرون وعلى وجه الخصوص الشباب أن يأتي بالخير والتطور والانتعاش ومن بين أولئك المتفائلين حتماً سيدة الأعمال اليمنية أنهار السيد كغيرها من زملاء وزميلات مهنتها .

غير أن نتائج ما حصل تسارعت جراء هذه الأحداث لتكبد الكثيرين خسائر اقتصادية فادحة ومن بين ضحايات تلك الأحداث سيدة الأعمال اليمنية أنهار كونها مارست عملها التجاري في الملابس بين اليمن وسوريا لتشتد بها الظروف والخطوب وتزداد الخسائر الفادحة والمديونية لتجار الملابس الذين يتعاملون معها اتساعاً ليصل بها الحال إلى المطالبة عبر المحاكم والنيابات وهي اليوم تقضي الشهر الرابع بعد عام أنقضى وهي خلف قضبان الإصلاحية المركزية بصنعاء وليس هنالك من أمل في خروجها حتى تقضي مديونيتها التي وصلت إلى 400 مليون ريال سددت منها 370 مليون ريال بعد أن باعت كل ما تملكه وما أسسته في فترة انتعاش تجارتها حينما كانت تشغل منصب الأمين العام لمجلس سيدات الأعمال اليمنيات عضو اتحاد المستثمرات العرب ، غير أن كل ما ادخرته وحققته خلال فترة عملها التجاري لم يف بسداد حق الغير وإنقاذه حياتها بعد أن حاولت تمتطي جوادا لتسابق الواقع وتصبح من بين أنجح سيدات الأعمال في اليمن ، لتسلبها نتائج الأحداث التي كان من أهدافها تحقيق الغد الأفضل والعيش الرغيد للتجاوز اليوم حرية المرور في الشارع بسلام أو العيش في كوخ صغير لم تعد تملكه بعد أن باعت كل ما تمتلكه لسداد الجزء الأكبر من المديونية المستحقة للغير .

وأنت تستمع إليها تحدثك عن مآساتها تشعر بألم يعتصرها ويأس مترابط ببصيص أمل يشع من عينيها الغائرتان بأن المبلغ المتبقي عليها للغير وقدره 30 مليون ريال سيتم سداده بمجرد خروجها من السجن ، هكذا تحدثت بأمل غير أن بقاءها وراء القضبان يعيق من تحركاتها للحصول على المبلغ وسداد الدين للتجار الذين تعاملت معهم خلال فترة انتعاشها ، ولم تكترث أو تتأمل لأي تعويض مادي من أي جهة كانت ربما رسخ هذه القناعة لديها أنها تعاملت في تجارتها مع تجار محليين دون العمل مع جهة حكومية قد تتفهم الأحداث ونتائج الأزمة الاقتصادية التي دمرت الكثيرين أمثال سيدة الأعمال القابعة اليوم خلف قضبان حديدية لاتلين ومجتمع لا يرحم وأناس لايتفهمون كما قالت .

وتؤكد بثقة نفس أن كل تلك الخطوب والأحداث التي مرت وتمر بها هذه المرأة التي يبدو انها دخلت عقدها الخامس لم تهزها أو تجعل عودها يلين فلايزال المستقبل مليئاً بالخير في نظرها ولابد أن تزول العثرات مهما طال البقاء في الحجز أو زاد تحجر الناس واستمر غياب الإنسانية لديهم حتى أولئك الذين كانوا بالأمس القريب من الأصدقاء المقربون من سيدات ورجال الأعمال .

هذه حالة ضمن حالات كثيرة تعج بها إصلاحية صنعاء المركزية ، ويكون فيها طالب الحق على السواء ومن يقع عليه الحق جدير بالتفهم والرحمة والتعامل الإنساني وفق مقتضى العقل والمنطق وهو ما تتأمل أنهار السيد أن يتحقق يوماً بالإفراج عنها بأي ضمانات ممكنة لتتمكن من البحث عن بقية المبلغ خصوصاً وأن ما تم تسديده من المديونية حتى اليوم مبلغ 370 مليون ريال يجعل من الإنسانية أن يتم التعامل مع ضحية تأثرت بالأحداث السياسية في المنطقة التي أثرت بشكل كبير على اقتصاديات دول ومراكز تجارية كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، وبما يساعدها على استعادة مكانتها والعودة إلى مجتمع الأعمال الذي لفظها فجأة منكراً أي تواجد لها في جنباته علها تتلمس بعض من الخطوات التي قد تعيد لها نشاطها وتمكنها من سداد ما بقي عليها للغير والعودة لممارسة عملها الذي قررت الولوج فيه بثقة ذات يوم .

فبقاؤها في السجن كما تقول هو عمل عبثي لن يجدي نفعاً خصوصاً بعد أن استنفدت كل ما تملكه من أموال لسداد الديون ولم يبق سوى وجهاً ربما يساعدها ظهوره بين رفقاء الأمس من سيدات ورجال الأعمال على استعادة نشاطها والنهوض من جديد والعيش كإنسان يحلم ويتعايش مع الأمل حتى اليوم رغم النوائب التي تلاطمته وسداد الدين للغير لا محالة .

ولنا هنا أن نتساءل عما إذا كان سيتحقق لهذه الإنسانة مطلب يتسلل منه شعاع أمل كل صباح ليعيد الروح إليها من جديد بأن غداً سيكون أفضل وأن الخلاص من القضبان وبلاء الإفتقار المفاجئ سيزول حتماً ، خصوصاً وأنها لم تمارس عملاً ربحياً جائراً وهو ما يعزز الثقة في نفسها كما تقول ، وأملا في زملاء وزميلات الأمس بأن ضمير أحدهم سيصحى ذات يوم.

ويبقى تساؤلا يجول بخاطر الكثيرين عن قدرة مجلس سيدات الأعمال اليمنيات السعي الجاد للإفراج عن أمينه العام بأي ضمانات تعيد لهذه الإنسانة الحياة وتمكنها من التحرك والعمل للحصول على مصادر تمكنها من سداد مديونيتها المتبقية للغير ، أم أنها ستظل وراء القضبان في ظل مطالب تعد حقوقية لتجار تعاملوا معها ، وصمت مريب ومفجع لمجلس سيدات الأعمال اليمنيات والتجار اليمنيين عموماً أمام زميل لهم ما أن عثر تعامت عنه الأنظار وأصبح في عالم النسيان.. وحتى ذلك الحين تبقى سيدة الأعمال خلف القضبان ويعاودها بصيص أمل كل صباح ليعيد الحياة إليها رغم حقيقة القيد المفروض الذي يمنعها من التحرك والتصرف في مصيبتها كيفما كان.

عقيد/ محمد علي البحاشي

الأسواق وعشوائية حركة النقل

تحدثت في الحلقة الماضية عن بعض أسباب الاختناقات المرورية التي تشهدها العاصمة صنعاء خلال ساعات الذروة ونوهت بأننا هنا لا نبرر وجود تلك الاختناقات ولا نقبل بها كأمر واقع وإنما نحن نوضح بعض الأشياء التي قد تخفى على البعض مما يؤدي إلى تحميلنا أشياء ليست من مسئولياتنا وإنما هي من مسؤوليات جهات أخرى لها علاقة بما يجري في الشوارع وسوف استمر باستعراض بعض الأسباب التي تؤدي إلى حصول اختناقات مرورية أثناء وقت الذروة في العاصمة.

* عدم وجود مواقف للسيارات في جميع شوارع العاصمة وهذا الأمر يؤدي إلى أن تقف السيارات أينما يحلو للسائقين لعدم وجود مواقف يمكن أن يتم إجبار السائقين على الوقوف فيها وهذا الأمر من الاختناقات التي تشهدها الشوارع المركزية في العاصمة فهي ضيقة في الأساس ويزيد من ضيقها الوقوف العشوائي الذي يؤدي إلى ضيق الشارع وتراكم السيارات فيه.

* وجود الأسواق الكبيرة على الشوارع الرئيسية دون أن يكون لهذه الاسواق مواقف تتناسب مع حجمها كما هو معمول به في جميع أنحاء العالم بحيث لا يتم السماح بإنشاء أي سوق أو مركز تجاري دون أن يكون هناك مواقف للسيارات تتناسب معا حجم ذلك السوق أو المركز التجاري.

* عشوائية حركة النقل العام (الباصات والسيارات الأجرة) وعدم مناسبتها من حيث الحجم وطريقة التوزيع وهذا الأمر يزيد من العبء على الشوارع فحركة سيارات النقل العام المستمرة على مدار الساعة تعتبر مشكلة بحد ذاتها لأنها تتسبب في اختناقات مرورية لعددها الكبير الذي يفوق حاجة المدينة منها فلكل مدينة في العالم عدد محدد من السيارات الأجرة لا يمكن زيادته إلا في صنعاء فإن العدد مفتوح على مصراعيه حتى أصبحت السيارات الأجرة عبء مضاعف على الشوارع مما زاد الأمر سوءاً هو السماح للسيارات الأجرة التي تحمل أرقام صادرة من محافظات أخرى بالعمل في صنعاء وهذا مخالف للقانون لأنه يمنع منعاً باتا أن تعمل السيارة الأجرة في أي محافظة غير المحافظة التي صدر منها الرقم وهذا نظام عالمي غير معمول به لدينا وأدى على وجود عدد هائل من السيارات الأجرة في العاصمة.

* عدم وجود مواقف للباصات لنزول وصعود الركاب ووقوف الباصات أينما وجد الراكب وأينما يريد النزول دون أن يهتم السائق بتأثير ذلك الوقوف على حركة السيارات في الشارع.

* عدم وجود فرز منظمة لوقوف وسائل النقل العام تكون قادرة على استيعابها بعيدا عن الشوارع الرئيسية.

وللحديث بقية

■ مدير شرطة سير أمانة العاصمة

من ملفات الشرطة:

جثة بلا رأس...!!

هذه الجريمة شنيعة جداً، فريدة في غرابتها ووحشيتها.. بل لعلها الأولى من نوعها تحدث في اليمن، أو على الأقل في محافظة حجة التي كانت إحدى مناطقها مسرح أحداثها، وهزت ببشاعتها كافة أهالي المديريات بالمحافظة .. كما أنها كانت مثار تناول بعض الصحف المحلية .. بالإضافة إلى أنها أي الواقعة نظراً لفظاعة الأسلوب الذي استخدمه الجاني في إزهاق روح ضحيته المجني عليه خلالها تعد من الجرائم التي لا تشاهد إلا في أفلام العنف السينمائية أو أفلام حرب العصابات "الأكشن" وبالأخص منها تلك النوعية من الأفلام التي تبث هذه الأيام غالباً في عديد من قنوات السينما والأفلام الفضائية بصنفيها العربي والأجنبي وصارت تؤثر سلباً على عقول ونفوس الصغار والكبار على السواء، بل وغدا يتعلم منها المجرمون وأفراد العصابات في ارتكاب جرائمهم .. وهذا ما قد ينطبق بشكل جزئي أو نسبي على طريقة ارتكاب الجريمة هذه من قبل الجاني أو الجناة.. فمع التفاصيل وأحداث الجريمة من بدايتها.

الرابعة بعد العصر كانت الساعة من ذلك اليوم الأغر والفاصل بين العام المنصرم 2013م والعام الجاري 2014م حينما فوجئ الضابط المناوب والأفراد بإدارة أمن مديرية يسلم بمحافظة حجة بوصول صبي صغير أو طفل عمره بالكاد يقارب الـ12 عاماً .. دخل عليهم في غرفة مكتب المناوبة وهو بحالة يصعب وصفها وتقنيدها، بل ولا تصدق للغاية.. كأنه منهكاً ويلهث كجرو قدم من مسافة بعيدة جرياً.. بدأ متغيراً .. مصعوقاً متخاذلاً ومتبلداً مرتبكاً كأنه تعرض لصدمة ذهنية ونفسية عنيفة.. نظراته ظهرت زائغة متجمدة مشتة علامات الارتهاب والارتعاش وعدم التماسك لقواه كانت بائنة عليه وبشكل مثير للريبة والتساؤل من النظرة الأولى..لم يتكلم ولم ينطق بكلمة ..لكنه جثى بركبتيه على الأرض وأخذ يجاهد نفسه لالتقاط أنفاسه ثم استقام واقفاً وبدأ يصرخ بكلام غير مفهوم ويشير بيده نحو جهة الوادي المقابل لمقر أمن المديرية غرباً ويبعد مسافة ساعة من الزمن مشياً على الأقدام من موقع المقر غرباً تقريباً.. كرر التلويح لهم بيده نحو الوادي المشار إليه وصراخه الهستيري بلا كلمة واحدة واضحة ومحددة ..راح الضابط ومن معه بالغرفة يتفحصون بأبصارهم ملابسه وهيئته في استغراب واستفهام صامتين كأنهم يريدون معرفة وفهم الصبي وماذا يريد..!؟ الملابس التي كان الصبي يرتديها تدل على أنه من أبناء المنطقة ..لكنهم لاحظوا أثناء ذلك وجود آثار دم على ثيابه وأطراف يديه وكذلك بعض آثار تراب وتمزق أسفل ثوبه.. فانتقلت مشاعر التساؤل والاستغراب لديهم بشأن الصبي في اللحظة حين رؤيتهم لتلك الدماء على أصابع يديه وثوبه إلى الاهتمام وشد الانتباه ثم لإدراكهم أن ما يرونه من حالة الصبي وغرابته إنما يعني أمراً ما وراءه وأن عليهم أخذه والتعامل معه بجدية وليس مجرد مشهد لحالة عرضية.. وزاد من قوة وشمولية هذا الإدراك عندهم واندفاعهم الاعتقاد والاهتمام باعتبار أن الأمر جدي أنهم رأوا الصبي خلال ذلك بدأ يبكي وهو يكرر ويعيد تكراره بصراخه غير المفهوم وتلوعه بيده اليمنى نحو الوادي المقابل لمبنى المقر كأنه يقول لهم: أن شيئاً في ذلك الوادي وهذا الشيء يرتبط باختصاصهم وعملهم كجهة أمن وشرطة ويتطلب سرعة التحرك من قبلهم إلى هناك من أجله.. فقاموا حينها مبادرين لتهدئة الصبي ويحاولون استنطاقه ليستخرجوا منه ولو كلمة واحدة مفهومة غير أنه ظل يكرر تأشيره بيده باتجاه الوادي مقترنا بارتفاع البكاء له دون جديد.. فما كان منهم إلا أن سارعوا وبرفقتهم الصبي للتحرك مستقلين سيارة أمن المديرية "الطقم" واتجهوا عليها إلى الوادي الذي كانت إشارات الصبي نحوه..وساروا في الطريق بالسيارة يتبعون إشارة الصبي، وكانت الطريق وعرة وعبارة عن مرتفعات ومنحنيات لمدارب السيول وضيقة غير معبدة، ولا تخلو من خطورة ومغامرة.. وكل منهم في ذات الأثناء وقبل وصولهم إلى المكان حيث وجهتهم شرد بتفكيره وتوجساته مع نفسه، ومضى يستغرق في افتراضاته ويتوقع أكثر من احتمال لما هم قادمون عليه بلا إحساس بما حوله.. وبقوا كذلك حتى وصلوا في سيرهم إلى مكان يبعد حوالي خمسين متراً من الوادي المتجهين إليه ففجئوا بالصبي هنا بدأ ينفعل ويضرب بيده على باب السيارة ويشير لهم أن يتوقفوا بالسيارة ويركنوها على جانب الطريق في المكان.. فتوقفوا بالسيارة حسب إشارة الصبي ونزلوا منها ثم توجهوا سيراً على الأقدام وبرفقتهم الصبي صوب الوادي وأشار لهم الصبي أثناء ذلك نحو ربوة صخرية تماثلت أمامهم وبدت قريبة منهم وهنا قبل وصولهم إلى تلك الربوة ببضعة أمتار فوجئوا بالصبي يتوقف عن التقدم في خطاه ويجثم على الأرض وهو يصيح بصوت متقطع مخنوق وبلا كلمة واضحة واستمر على رفضه وصياحه وجاثماً على حاله دون أن يتقدم خطوة واحدة فاحتاروا بشأنه وكانوا قد افترضوا بالنسبة لعدم نطقه بالكلام ربما لأنه أبكم أو مصاب بحالة عدم القدرة على النطق..

ثم أمر الضابط "قائد الفريق" اثنان من الأفراد الجنود أن يذهبا إلى موقع الربوة الصخرية "حيث أشار الصبي" ويريا ماذا هناك..فتقدم الجنديان المأموران وسار باتجاه محل الربوة..ولكن للحظات أو لبضع دقائق ثم عادا مسرعين وكل منهما بوجه غير الوجه الذي سبق وذهب به.. لقد ظهرت على صورتيهما علامات الذهول وشبه الرعب، ولم يكونا على تماسكهما، وبالكاد استطاعا التفوه بالكلام وقالا للضابط: "هناك كارثة يا فندم.. مصيبة كبيرة..هناك جريمة شنيعة أو عظمى يصعب على اللسان وصفها..!!؟.. فمكث أحد الجنود بجانب الصبي في المكان بينما الضابط والبقية ممن معه تحركوا مسرعين ومواصلين التقدم نحو الربوة.. وكانت أولى مشاهداتهم قبل وصولهم للربوة الآنفة الذكر والتي وجدوها تتوسط الوادي هو أثر لخيط دماء ظهر ممتداً متواصلاً منحدراً من أعلى الربوة الصخرية إليهم..فتتبعوا خيط الدماء هذا باتجاه أعلى الربوة حتى وصلوا وأوصلهم الخيط إلى منظر لشيء هائل مجرد أن رأوه توقفت أقدامهم وتسمرت عن الحركة وكأن شيئا قوياً شدهم للوراء وجمد أرجلهم كل منهم في مكانه دون القدرة على التقدم حتى ربع خطوة.. إن ما رأته أعينهم في المكان كان مرهبا مقشعرا يجعل أقوى القلوب تضعف في الصدور وترتجف لهول المشهد لا إراديا..كأن ما وجدوه عند نهاية خيط الدماء بأعلى الربوة ووسطها هو جثة لطفل مذبوح ومفصول الرأس والرأس كان هناك على بعد مسافة حوالي نصف متر من جثة أو جسد الطفل الصغير وهو معفر على فتات الصخر الممزوج ببعض التراب والوجه تبينت العينان مفتوحتين وجاحظتين والبشرة متحولة للون الأزرق ومائلة للون الرمادي أطراف الجبهة ووسطها وجوانب الوجه ملطخة بمزيج آثار التراب والدم..وعند أعلى الجثة حول مفصل الرقبة وعلى جانبيها على الأرض بدت بقع لدماء متقرصة قانية ومتجلطة ورائحتها تفوح منفرة ولا تقبلها الأنوف. المنظر كان بشعاً..وحشياً ..دموياً مأساويا للغاية .. ولم يكن من السهل التعامل معه بأعصاب باردة من غير ارتعاد حتى لو كانت هذه الأعصاب صلبة ومن نوع الفولاذ.. ومع ذلك فقد جاهد رجال شرطة المديرية أنفسهم، وحاولوا مواجهة الموقف والسيطرة عليه وإن كان ذلك بصعوبة غير هينة .. حيث بارد الضابط للاتصال بعمليات أمن محافظة حجة لإبلاغها بالجريمة وطلب مختصو الأدلة الجنائية وحضورهم الفوري لإجراء المعاينة كون الحالة فظيعة جداً ولا تقبل التأخير..فتم تحريك فريق من فرع الأدلة الجنائية بالمحافظة عقب الاتصال للتوجه بأقصى سرعة إلى منطقة الواقعة حسب البلاغ.

الوقت كان حوالي الرابعة والنصف بعد العصر والمسافة من عاصمة المحافظة إلى مديرية يسلم وبالتحديد إلى منطقة الوادي حيث وجود الجثة والرأس المفصول تقدر ليس بأقل من ساعة ذهاباً بالسيارة وقد حرص رجال الفريق على قطع المسافة في زمن أقل من الساعة المحددة وبسرعة لا تخلو من مغامرة ومخاطرة وذلك لأنهم يريدون استغلال الوقت أو الدقائق الأخيرة المتبقية قبل حلول الليل عند وصولهم لإجراء المعاينة ورفع الأدلة بالمكان المتجهين إليه فوصلوا إلى هناك "أي فريق الأدلة" ووجدوا في انتظارهم بالمكان رجال شرطة المديرية الذين كانوا يطوقون ويحرسون مسرح الجثة .. وقد أصيبوا هم كذلك ببعض التقزز والشعور بالنفور والتأفف وكذا بالتأثر المضطرب حين وصولهم ورؤيتهم لفظاعة المشهد، ثم مباشرتهم لإجراءات المعانية الفنية والتصوير للمكان والجثة مع الرأس المذبوح المفصول للطفل القتيل.. الطفل الذبيح قدر عمره أثناء ذلك بـ11 سنة ليس أكثر والملابس التي كانت عليه ويرتديها تدل على أنه من أبناء المنطقة ويمتهن الرعي للأغنام، وكذلك الصبي الآخر "الأبكم" المبلغ بحسب هيئته وملابسه هو من الرعاه للغنم بالمنطقة وعزز لديهم هذا الترجيح والأخذ به بما يعني اليقين أنهم وجدوا فرقة أغنام كانت تجول وترتعي هناك حول المكان وعلى قرب منه في الوادي دون وجود شخص راع غير الطفل القتيل والصبي المبلغ واستقرر بهم على التسليم بالاعتقاد هذا لمعرفتهم أن الغالبية من الأطفال والفتيان الصغار في المنطقة ومناطق الأرياف بالمديرية والمديريات الأخرى هم من يقومون برعي الأغنام والمواشي.

وبمشقة بالغة وفي عجل قبل دخول سواد الليل تمكن مختصو الأدلة الجنائية ومعهم رفاقهم من شرطة المديرية من إنهاء إجراءات المعاينة للجثة والمكان ورفع الآثار ثم قاموا بوضع الجثة مع الرأي المفصول داخل كيس مخصص للجثث أحضره مختصو الأدلة عند مجيئهم لذات الغرض ونقلها مع الصبي المبلغ الذي ما زال صامتاً وظل كأنه أبكم لم يتكلم بكلمة واضحة إلى إدارة أمن المحافظة لتتولى هناك مباحث المحافظة التحقيقات والمتابعة في الجريمة المأساوية وكشف ملابساتها وفاعلها المجهول وضبطه.

فريق البحث الذي تكلف بالقضية لم يكن أمام رجاله وبين يدي سوى الصبي المبلغ الشاهد فهو الوحيد الذي يمتلكونه والشخص الذي شاهد الجثة ودل عليها، وربما شاهد أيضاً واقعة الذبح والجريمة بكاملها وهو الشخص الوحيد الذي لديه السر وممكن اللغز وعن طريقة بامكانهم اختصار كل المسافات والتوصل إلى معرفة الغموض المتعلق بالجريمة وكشف فاعلها في أقرب وقت وبأيسر السبل.. وقد سخط رجال الفريق وتحمسوا بوتيرة عالية ومندفعة للمهمة على غير العادة لما شاهدوا جثة الطفل الذبيح ورأسه المفصول .. ولكن الصبي الشاهد المبلغ الوحيد بقي على حالة أبكما لم يستطيعوا إخراج منه كلمة واحدة مفهومة ومفيدة على الرغم من محاولتهم معه وقيامهم بطرح الأسئلة عليه بأكثر من طريقة لعلهم يلتقطون منه كلمة تدلهم على شيء ولكن بلا فائدة .. ووجدوا أنفسهم معه ومن الدقائق الأولى في دوامة لا تنتهي وليس لها مخرج .. ثم فكروا أن يقوموا بأخذه وعرضه على طبيب نفساني أو نفسي متخصص فساروا به إلى أحد المستشفيات بالمدينة وعرضوه هناك على طبيب نفسي لفحص وتشخيص حالته وإطلاعهم على نتيجه تشخيصه .. وجاءت إفادة الطبيب النفسي بعد الفحص لتوضح أن الصبي لم يكن أبكما من قبل ولكنه تعرض لصدمة نفسية قوية أفقدته القدرة على النطق بالكلام بصورة مؤقتة وليس بشكل دائم.. وأما نوعية الصدمة فلأنه رأي واقعة ذبح الطفل وعايشها عن قرب ولأن الجاني أو الجناة الذين قاموا بذبح المجني عليه قد أقدموا بالاعتداء على الصبي أو هدوده بعنف بأنه إذا تكلم لأحد بشيء سيفعلون به كما فعلوا بالطفل الذبيح فخاف وسكن الخوف بداخله بحيث تمكنت منه الصدمة وأثرت على نطقة غير أن هذه الإصابة هي مؤقتاً فقط، وستزول بعد أيام ليست بطويلة.. فأخذ فريق البحث ماورد في تقرير تشخيص الطبيب النفسي الآنف بمزيد من الاهتمام أو بعين الاعتبار.. وقاموا بعد ذلك ومن باب التأكيد والتثقيل بعرض الصبي على الطبيب الشرعي لفحصه وإبداء رأيه حوله.. فورد تأكيد الطبيب الإخصائي الشرعي بما سبق وأتى في تقرير الطبيب النفسي بشأن حالة الصبي غير أنه أضاف : أن الصبي لم يتعرض لأي اعتداء أو ايذاء جسدي كبير ولكن وجدت بعض آثار لخدوش على يديه وهو ما يفسر أنها قد تكون آثار شجار من ذلك النوع الذي يحصل بين الصبيان الصغار.

وهنا بعد توصل رجال البحث إلى هذه النتيجة حول حالة الصبي أحسوا كان شعورا بالارتياح النسبي اجتاحهم وتخللهم وبدأوا يتفاءلون بأنهم لاريب على وشك أن يضعوا أقدامهم للسير على الطريق الصحيح للاقتراب نحو المجهول والوصول إليه.

إلا أن ثمة أكثر من نقطة مهمة وأكثر من علامة استفهام برزت أمامهم في ذات الأثناء وتراءت لهم كأنهم حواجز عائقة عليهم اجتيازها بذلك الطريق وهي تتعلق بهوية الصبي المبلغ الشاهد وهوية الطفل القتيل وكيفية وقوع الجريمة وملابساتها ومن وراءها؟

والأسباب التي أدت لارتكابها وما إلى ذلك مما يتطلب سعيهم واجتهادهم لكشفه وإظهار حقائقه إضافة إلى معرفة القاتل أو الجناة المجهولين والتوصل إليهم وضبطهم وهذا وغيره ما ستعرفه وتقرأه عزيزي القارئ الكريم تفصيلاً في الحلقة الثانية والأخيرة بعدد الأسبوع المقبل وإلى اللقاء.